حاشية ملا علي قاري في تخريج قراءات تفسير البيضاوي دراسة وصفية تحليلية

د. عصام بن دخيل الله الحربي

أستاذ القراءات المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى

ملخص البحث

يُعنى هذا البحث بالتعريف بكتاب (حاشية ملا علي قاري في تخريج قراءات تفسير البيضاوي) ودراسته وبيان منهج مؤلفه فيه، وقد اتبعت فيه المنهج الوصفي التحليلي، وقسمت البحث إلى ثلاثة فصول: الأول في ترجمة المؤلف، والثاني في التعريف بالكتاب، والثالث في بيان منهج مؤلف فيه، ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث: أن هذا الكتاب يمكن اعتباره من أهم مصادر القراءات الشاذة، يضاف إلى الكتب الكبيرة في هذا الباب، وأنه الوحيد في بابه فيما يتعلق بقراءات تفسير البيضاوي، وأن الراجح أن مؤلفه لم يسم كتابه هذا اسما عَلَمًا، وإنما الذي ورد عنه وصف له بحسب حاجة المقام. ويوصي البحث بنشر هذا الكتاب ودراسته دراسة نحوية صرفية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فقد أهمني أن أفيد القارئ الكريم بتقديم دراسة تعريفية وصفية تحليلية على كتاب أحسبه من أهم كتب القراءات الشاذة التي لا زالت حبيسة الخزائن، لعل بذكره في عالم النشر أن يكون ذلك فاتحة خير له في الظهور والانتشار على نطاق واسع؛ ليعم النفع سائر الباحثين والمهتمين بعلم القراءات والتفسير واللغة، ومن الله أستمد المعونة لإتمامه على أحسن وجه.

أهمية الموضوع:

كثيرا ما يطالع الباحثون في علم التفسير في تفسير البيضاوي، فيقفون على القراءات الكثيرة التي يوردها الإمام البيضاوي، فلا يدرون مصدرها ولا مكانتها، وبعضهم لا يستطيع تمييز

متواترها عن شاذها، وقد كانت هذه الحاشية كفيلة بذلك على أتم وجه، وهذا يعطي أهمية بالغة لإحاطة القراء بدراسة وصفية تحليلية عن هذا الكتاب.

وبقطع النظر عن كونه حاشية مقيدة بتفسير البيضاوي فهو يعتبر من أهم مصادر القراءات الشاذة؛ حيث إنه احتوى على المعظم الغالب منها فلا يفوته إلا القليل، وبهذا الاعتبار الثاني يكتسب أهمية أكثر بكثير من السابقة.

أسباب اختيار الموضوع:

كل ما سبق في أهمية الموضوع دافع للكتابة فيه، يضاف إلى ذلك الرغبة في التعريف بالكتاب، وبيان منهج مؤلفه فيه، ودفع الباحثين إلى نشره.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وفصلين وخاتمة وفهارس على النحو التالي:

المقدمة وفيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، والمنهج في كتابته.

الفصل الأول: في التعريف بالإمام ملا علي القاري، وتحته ستة مباحث:

المبحث الأول: اسمه وكنيته ولقبه ونسبته.

المبحث الثاني: شيوخه.

المبحث الثالث: تلاميذه.

المبحث الرابع: صفاته وثناء العلماء عليه.

المبحث الخامس: مؤلفاته.

المبحث السادس: وفاته.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب، وتحته أربعة مباحث.

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى مؤلفه.

المبحث الثاني: قيمة الكتاب العلمية.

المبحث الثالث: مصادر ومراجع المؤلف في كتابه.

المبحث الرابع: المآخذ على الكتاب.

الفصل الثالث: منهج المؤلف في كتابه، وتحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: منهجه في إيراد القراءات.

المبحث الثاني: منهجه في توجيه القراءات.

المبحث الثالث: منهجه في التعامل مع تفسير البيضاوي.

المبحث الرابع: منهجه في التعامل مع مصادره.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس.

منهج البحث:

- سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي.
- لم ألتزم في هذا البحث إيراد جميع القراءات القرآنية التي جاءت في حاشية ملا علي القاري، وإنما أوردت نماذج منها على حسب ما يُحتاج إليه في توضيح المسألة المدروسة.
- اكتفيت في القراءات التي جاءت في نصوص كلام ملا علي قاري بتوثيقها من كتابه،

لأن المراد بيان منهجه وليس تخريج قراءاته من مصادرها الأصلية.

- جعلت كلام ملا علي قاري بين علامتي تنصيص، وكلام البيضاوي بالخط الغليظ.
- لم أترجم للأعلام خشية إطالة البحث.
- أفرق بين القراءات المتواترة والشاذة بجعل القراءات المتواترة بين قوسين مزهرين مكتوبة بالخط العثماني، والقراءات الشاذة بين قوين هلالين مكتوبة بالخط الإملائي.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

الفصل الأول

التعريف بالعلامة ملا علي القاري

المبحث الأول: اسمه وكنيته ولقبه ونسبته

هو الإمام العلامة الشيخ المقرئ المحدث الفقيه، نور الدين، أبو الحسن، علي بن سلطان محمد القاري، الهروي مولدا ونشأة، ثم المكي دارا ووفاة، الحنفي مذهبا، المشهور بملا علي القاري(١).

اختلف في اسم أبيه فقيل: سلطان محمد كما تقدم، وهو الصواب، فقد صرح به هو نفسه كثيرا في مقدمات كتبه(٢)، وكذلك ذكره أغلب مترجميه، وهو اسم مركب على عادة العجم في هذا الصنيع، وقيل: محمد سلطان، وقيل: سلطان بن محمد، وقيل: سلطان، وكل هذه الأقوال غير الأول لا يؤيدها دليل.

---

(١) انظر ترجمته في: نظم عقد الجمان للشامي: ٢/٥٧٨ مخطوط، والضوء اللامع: ٥/ ٤٤، ٤٥، ٦٦، وغيرها، عقد الجواهر والدرر: ١١١، سلك النظام لمحمد والي في أبناء الأوائل والي: ٤/ ٩٣، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: ٣/ ١٨ فوائد الارتحال ونتائج الأسفار في أخبار القرن الحادي عشر: ٥/ ٤٢، تحصيل المرام: ٢/ ٦٥٧، البدر الطالع: ١/ ٤٤٥

ومن الدراسات المختصرة التي كتبت عنه: الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث: ٤٢ وما بعدها، وملا علي القاري في القراءات ومنهجه: ١٤ وما بعدها، الملا علي القاري فهرس مؤلفاته ومكتبته

(٢) انظر على سبيل المثال: شرحه هذا: ١/ ١٤، وأنوار الفرقان وأسرار القرآن: ١/ ٢٣، ومرقاة المفاتيح: ١/ ٢ والحرز الثمين لمعجم الحصين: ١/ ٧٥.

والهروي: نسبة إلى هراة[1] موطنه الأصلي الذي ولد فيه ونشأ، وقد نسب نفسه هذه النسبة[2].

والمكي: نسبة إلى مكة المكرمة، فقد جاور بها وأقام إلى أن توفي بها كما سيأتي.

والقاري: اسم فاعل من قرأ، لَقَّبَ نفسه به، لأنه كان حاذقا عالما بالقراءات.

والحنفي: نسبة إلى مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وقد نسب نفسه هذه النسبة[3]، ونسبه إليها أيضا مترجموه. [4]

المبحث الثاني: شيوخه

إن سعة معارف الإمام الملا علي القاري وكثرة تصانيفه وتنوعها دليل على كثرة شيوخه الذين أخذ عنهم العلم، ثم إن مقامه بمكة في ذلك العصر الذي كانت فيه مزدهرة بالشيوخ وعامرة بأهل العلم، يجعلني أعتقد جازما أن الملا على القاري قد أخذ عن شيوخ لا يحصون كثرة، ولكن من المؤسف أن كتب التراجم والتاريخ لم تذكر منهم إلا قليلا، والذي ظفرت به منهم يصل عددهم إلى العشرة، وفيما يلي ذكر لبعضهم:

١ - **ابن حجر الهيتمي**: أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ)[1]، مفتي مكة ومحدثها، الشافعيّ، صاحب التصانيف الشهيرة.

---

(١) مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، وقع الآن في أفغانستان، انظر: معجم البلدان: ٥ / ٣٩٦، المنجد في الأعلام: ٥٩.

(٢) انظر على سبيل المثال: مرقاة المفاتيح: ١/ ٣، شفاء السقام في إرسال من لك في المقدمة السؤال ١، المقدمة السؤالة فيخ وف الخاتمة: ١١.

(٣) انظر على سبيل المثال: فتح باب العناية بشرح كتاب النقاية: ١/ ١٠، الأدب في رجب: ٢٤.

(٤) انظر ترجمته في: المنهل الروي السافر: ٩ ٣، شذرات الذهب: ٨ / ٣٧، البدر الطالع: ١/ ٩ ١٠.

٢ - **علي المتقي الهندي**: هو العلامة المحدث علاء الدين علي بن حسام الدين عبد الملك القرشي، (ت٩٧٥هـ) المشهور بالمتقي الهندي[١].

٣ - **مِيرْكَلَان**: هو العلامة المحدث محمد سعيد بن مولانا خواجة الحنفي الخراساني المشهور بميركلان (ت٩٨١هـ)[٢].

٤ - **عطية السلمي**: هو العلامة المفسر زين الدين عطية بن علي بن حسن السلمي، المكي، الشافعي، (٩٨٢هـ)[٣].

٥ - **عبد الله السندي**: العلامة القاضي الشيخ ملا عبد الله بن سعد الدين العمري السندي، ثم المكـــــي، الحنـــــفي (ت ٩٨٤هـ)[٤].

المبحث الثالث: تلاميذه

إن منزلة الملا علي القاري العلمية، ومكانته بين علماء عصره العالية، وشهرته بالعلم، وتكلمه في شتى الفنون، ثم انتشار مصنفاته وذيوع صيته إلى الأمصار البعيدة كما ذكر أن أهل مصر صلوا عليه صلاة الغائب في الجامع الأزهر لما سمعوا بخبر موته.

هذه الأمور المذكورة تنبئ أن الملا عليا القارئ كان له أصحاب وتلاميذ كثير، خاصة أنه كان مستوطناً مكة المكرمة، ومعلوم إقبال الناس عليها، وهُوِيُّ أفئدتهم إليها.

---

(١) انظر ترجمته في: الدر الفاخر لسافر: ٤٢١، شذرات الذهب: ٨/ ٧٩.

(٢) انظر ترجمته في: نزهة الخواطر: ٤/ ٤٢٢.

(٣) انظر ترجمته في: صفوة من نشر الدر الفاخر ٣٣، الأعلام: ٥/ ٣٣.

(٤) انظر ترجمته في: الدر الفاخر لسافر: ٤٧، شذرات الذهب: ٨/ ٣٠٥، صفوة من نشر الدر الفاخر: ٣٠١.

ولكنني مع ذلك أقف متعجباً أمام المصادر التاريخية التي شحت علينا بذكرهم وتفصيل أخبارهم، فمع استغراق الجهد في البحث مني ومن الباحثين قبلي في ترجمة الملا لم نقف إلا على عدد محدود منهم، وهم سبعة، وفيما يلي ذكر لبعضهم.

١ - **عبد القادر الطبري**: العلامة محيي الدين عبد القادر بن محمد بن يحيى الحسيني الطبري، الشافعي، المكي، إمام المقام، والمفتي بالبلد الحرام، (ت ١٠٣٣هـ)[١].

٢ - **عبد الرحمن المُرشدي**: العلامة الفقيه عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري، المرشدي، المكي، الحنفي، قاضي مكة، ومفتي الحنفية بها (ت ١٠٣٧هـ)[٢].

٣ - **محمد بن فروخ الموروي**: الفقيه المدرس أبو عبد الله محمد الملقب بعبد العظيم بن ملا فروخ المكي، الحنفي، الموروي، (ت ١٠١٦هـ)[٣].

المبحث الرابع: صفاته وثناء العلماء عليه

إن الناظر في مصنفات الملا علي القاري والمعتبر لها من حيث كمُّها وكيفُها وكثرتُها وتنوعُ موضوعاتِها مع احتوائها على التحقيق والتدقيق لَيَجزِمُ باستحقاق الملا لجميع ما قيل فيه من الثناء والإطراء.

لقد حاز الملا علي القاري من ثناء الألسن الصادقة بالعبارات التي لا يظفر بها إلا القليل النادر، ولا تجود بها إلا للنزر اليسير من الناس الخواطر.

---

(١) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر: ٢/٥٦ ٤، البدر الطالع: ١/ ٣٧٦ صترنشر الدورة: ٢.

(٢) انظر ترجمته في صترنشر الدورة: ٢٥، هدية العارفين: ١/ ٨٥.

(٣) انظر ترجمته في صترنشر الدورة: ٤٨٧.

لقد أثنى عليه العلماء غاية الثناء، فمنهم من عده في الحفاظ، ومنهم من وصفه بأنه أوحد عصره، ومنهم من رفعه إلى أعلى المقامات فوصفه بالتجديد في الدين والإحاطة بعلوم اليقين، وفيما يلي بعض أقوالهم التي حلَّوا بها الإمام الملا علي القاري.

قال محمد بن أبي بكر الشلي الباعلوي (١٠٩٣هـ) :" الجامع للعلوم العقلية والنقلية، والمتضلع من السنة النبوية، أحد جماهير الأعلام، ومشاهير أولي الحفظ والأفهام "(١).

قال المحبي (ت ١١١١هـ):" وأحد صدور العلم، فرد عصره، الباهر السمت في التحقيق وتنقيح العبارات، وشهرته كافية عن الإطراء في وصفه "(٢).

وقال أيضا: " واشتهر ذكره، وطار صيته، وألف التآليف الكثيرة، اللطيفة التأدية، المحتوية على الفوائد الجليلة "(٣).

قال الحموي (١١٢٣هـ): " علامة الزمان، وواحد العصر والأوان، والمفرَد الجامع لأنواع العلوم العقلية والنقلية، والمتضلع من علوم القرآن والسنة النبوية، وعالم بلد الله الحرام، والمشاعر العظام، وأحد جماهير الأعلام، ومشاهير أولي التحقيق والأفهام "(٤).

قال ابن عابدين: (ت ١٢٥٢هـ) معلقا على قول الملا في الثناء على نفسه وإشارته إلى أنه

---

(١) عقد الجواهر والدرر : ١١١،وهذه العبارة أخذها من العصامي والمحبي بلفظها ،انظر :سلك النظام لجيد الكلام والي: ٤/ ٣٩٩،خلاصة الأثر : ٣/ ٨٥ ١ فوائد الارتحال : ٥ / ٤٤٢.

(٢) خلاصة الأثر: ٣/ ٨٥ ١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) فوائد الارتحال: ٥ / ٤٤٢.

مجدد المائة العاشرة: " وفي كلامه إشارة إلى أنه مجدد عصره، وما أجدره بذلك، ولا ينكر عليه ما هنالك، إلا كل متعصب هالك "(١).

هذا وقد انتقد عليه بعض العلماء أموراً(٢)، هي- إن كان منتقدوه على صواب فيها – مغمورة في بحر فضائله، ولا وزن لها في مقابلة مناقبه، وهذه الأمور على حسب ما ورد منها على لسان منتقديه تنقسم إلى أربعة أقسام:

١ – أنهم اتهموه بالتطاول على العلماء الكبار.

٢ – أنهم آخذوه على اعتقاد كفر والدي النبي صلى الله عليه وسلم .

٣ – أنهم نسبوا إليه التعصب إلى المذهب الحنفي، والإساءة إلى المذهب الشافعي.

٤ – أنهم نسبوا إليه عدم التحقيق في كتبه، وعابوا عليه ذلك.

وأنت خبير أن هذه المسائلَ بعضُها يرجع إلى الاجتهاد الذي لا ينبغي مؤاخذة المخطئ فيه، وبعضُها – إن صحَّ – فهو سَيِّءٌ قطعا، ولكنه لا يقاس بجانب حسناته وفضائله، وعموما فالذين أثنوا عليه كثير لا يقاس إلى جنبهم الذين عابوا عليه وانتقدوه، ولا يخلو أحد من الخطأ والزلل من جميع البشر إلا من عصمه الله من الأنبياء والرسل.

ومَنْ ذا الذي تُرضى سجاياهُ كلُّها كفى المرءَ نُبلاً أن تُعَدَّ معايبُهْ

(١) رسائل ابن عابدين: ١/٦ ٣٤.

(٢) انظر: عقد الجواهر والدرر: ١١١ ،سَداد الدِّين وسِداد الدَّين: ١١٤ وما بعدها ،خلاصة الأثر: ٣/٨٥ ١ ٨٦ ١ ،سبحة المرجان في آل عثمان: ٤/ ٩٣ فوائد الارتحال: ٥ / ٤٤٣،وانظر البدر الطالع: ١/٥ ٤٤٦ ٤٤ وفيه رد على بعض هذه الاعتراضات.

المبحث الخامس: مؤلفاته

ترك الملا علي القاري تراثاً ضخماً من التصانيف والمؤلفات، وقد لقيت مؤلفاته قبولاً عجيباً في الأوساط العلمية، فلا تكاد تخلو مكتبة من مكتبات العالم الإسلامي من بعضِ تراثه، وقد ألف في جُلِّ الفنون الإسلامية في القراءات والحديث والفقه والتفسير وأصول الدين واللغة والأدب وغيرها.

ومؤلفاته ذات قيمة عالية، ولذلك نالت هذه الحظوة والمكانة لدى أهل العناية.

والملا علي القاري معدود في المكثرين من التأليف(١)، فقد بلغت مؤلفاته على ما ذكره حفيده ثلاثمائة مؤلف(٢)، وهذا أعلى تقدير لعدتها.

وقد اجتهد الباحثون في إحصائها من المكتبات وكتب الفهارس وكتب التراجم، واختلفت تقديراتهم لها(٣)، فذكر البغدادي مائة وسبعة (١٠٧) مؤلفٍ منها، وذكر النعماني مائة وأربعة وثلاثين(١٣٤) مؤلفا، وذكر بركلمان مائة وخمسة وستين (١٦٥) مؤلفا، وذكر د. خليل قوتلاي مائة وثمانية وأربعين(١٤٨) مؤلفا، وقد بالغ في إحصائها محمد بن عبد الرحمن الشماع، فبلغ عددها عنده مائتين وثلاثة وستين (٢٦٣) مؤَّلفاً، وهذا أكثر وأعلى ما وقفت عليه من إحصاءات الباحثين، وقد نبه الشماع على وجود بعض المؤلفات منها سميت بأسماء متعددة، فذكر ذلك جزاه الله خيرا.

---

(١) انظر: عقد وطط وهو في ترجمة من ترجم سبعين تصنيفا فمائة فثلاث: ٢.

(٢) انظر: صبح نشر المد ورو الزهر: ٣.

(٣) انظر: الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث ١١، الملا علي القاري فهرس مؤلفاته ومكتبته: ٤.

فمن أراد الاطلاع عليها مع وصفها ومعرفة أماكن وجودها فليرجع إلى بحثه المعنون بـــ " الملا علي القاري فِهرس مؤلفاته وما كتب عنه "[1].

المطلب السادس: وفاته

توفي رحمه الله في مكة المكرمة من عام (١٠١٤هـ)، ودفن في مقبرة المعلاة بها، هذا ما أثبته أغلب من ترجم له[2].

وقد ذكر المحبِّي واللَّكنوي أن وفاته كانت في شهر شوال من العام المذكور[3].

ولما بلغ خبر موته علماء مصر صلوا عليه بالجامع الأزهر صلاة الغيبة في مجمع حافل يجمع أربعة آلآف نسمة فأكثر.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب

المبحث الأول: تحقيق عنوان الكتاب، ونسبته إلى مؤلفه:

أولاً: تحقيق عنوان الكتاب:

الذي يظهر أن المؤلف لم يضع اسما خاصا لهذا الكتاب، فلم يسمه في مقدمته، وجميع النسخ الخطية التي وقفت عليها لم يكتب على طررها اسم الكتاب، بل وُصف بأنه حاشية على البيضاوي، ولذلك فإني أميل إلى تسميته بما وصفه به مؤلفه حيث قال في مقدمته: "طلب مني بعض أرباب الكمال أن أضع عليه حاشية مجردة؛ لتخريج القراءات، وتصحيح الروايات،

(١) نشر هذا البحث في مجلة آفاق الثقافة والتراث، في العدد الأول، عام١٤١٤هـ.

(٢) انظر: مصادر ترجمته في المقدمة.

(٣) انظر: خلاصة الأثر: ٣/٨٦ ١، الفوائد البهية: ٨.

وتبيين الشواذ في العبارات "[1].

وقال في كتابه الآخر الهبات السنية: " كما بينته في تخريج قراءاته من تفسيره بالحاشية المستقلة "[2].

وكما وصفه من نقل منه كالعلامة يوسف زاده حيث قال في رسالته حكم القراءة بالقراءات الشواذ: "وقال المولى علي القاري في كتابه الذي خَرَّجَ فيه القراءات التي ذكرها الإمام البيضاوي في تفسيره"[3].

يضاف إلى ذلك أن المؤلف لم يكن يلتزم تسمية مؤلفاته، فقد سمى بعضها وترك بعضها كما ثبت باستقراء مصنفاته، ولا شيء يمنع أن يكون هذا الكتاب من جملة ما لم يسمه، لذا فالاسم الأقرب لهذا الكتاب هو (حاشية ملا علي قاري في تخريج قراءات تفسير البيضاوي).

ثانياً: توثيق نسبته إلى مؤلفه:

ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن هذا الكتاب من مؤلفات الملَّا علي القاري، وقد اجتمعت له كل القرائن التي تدل على نسبة أي كتاب إلى مؤلفه، وساعد على ذلك تعدُّدُ نسخِهِ، ويمكن أن أجمل دلائله في الآتي:

١ -أن المؤلف صرح باسمه في مقدمة الكتاب،حيث قال:"أما بعدُ فيقول المحتاج إلى بر

(١) حاشية ملا علي القاري في تخريج قراءات تفسير البيضاوي: ١/ ٥ ١.

(٢) الهبات السنية في شرح أبيات الشاطبية الرائية : ١/٥ ٢٤.

(٣) رسالة في حكم القراءة بالقراءات الشواذ: ٤

ربه الباري، علي بن سلطان محمد القاري"(١)، ولو لم يكن إلا هذا الدليل مع تعدد النسخ لكفى.

٢ – أن بعض المترجمين له والمصنفين في الكتب والذين خصصوه بالبحث قد ذكروا أنه ألف كتابا في تخريج قراءات البيضاوي، وإن اختلفوا في تسميته، وبأقل نظرة يتبين أن هذا هو الكتاب المقصود(٢).

٣ – أن المؤلف ذكره وعزاه إلى نفسه في مؤلفاته الأخرى، كما في كتاب الهبات السنية في شرح أبيات الشاطبية الرائية، حيث قال:"والعجب من البيضاوي مع أنه من أئمة أهل السنة تبعه في هذه القضية، كما بينته في تخريج قراءاته من تفسيره بالحاشية المستقلة "(٣).

٤ – أن بعض العلماء نقل منه وعزاه إليه، كالعلامة يوسف زاده في رسالته: حكم القراءة بالقراءات الشواذ، حيث قال: "وقال أيضا في كتابه الذي خرج فيه القراءات التي ذكرها الإمام البيضاوي في تفسيره"(٤)، ثم ذكر كلامه، وبالرجوع إلى النسخ ومقابلة النص وجد تطابقهما نصا.

٥ – أنه أحال فيه على بعض مؤلفاته، وذلك مثل قوله في كتابه هذا: " كما بينته في شرحي

(١) حاشية ملا علي القاري في تخريج قراءات تفسير البيضاوي: ١/ ٥ ١.

(٢) انظر على سبيل المثال: المختصر من نشر الدرر والزهر ٦ ٣ ظ من الدرر في مختصار نشر الدرر والزهر: ٩ ١، الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث: ١٤٣، الملا علي القاري فهرس مؤلفاته ومكتبته: ٩١١ ٢.

(٣) الهبات السنية في شرح أبيات الشاطبية الرائية: ١/٥ ٢٤.

(٤) حكم القراءة بالقراءات الشواذ: ٤.

لتفسير سورة عم من البيضاوي "[1]، وبالرجوع إلى حاشيته على تفسير البيضاوي، وجد النقل، ولم يوجد خلاف في نسبتها إلى المؤلف.

٦ – عدم وجود ما يخالف المثبت عند أي من المؤرخين، وهذا ينبئ عن عدم اختلافهم في عزو هذا الكتاب إليه.

المبحث الثاني: قيمة الكتاب العلمية

يستمد كل مؤلَّف قيمته العلمية من أمور كثيرة منها: أهمية موضوعه، ومكانة مؤلفه، وشهرته في الأوساط العلمية، وقيمة ما يحتوي عليه من المادة العلمية، وبتفوقه على المصنفات في نفس موضوعه، وجودة مصادره.

وهذا الكتاب قد حاز النصيب الأوفر والقدح المعلَّى في هذه الأمور كلها، وسأعرض للكلام على قيمته وبيانها من خلال تجلية وتفصيل هذه الأمور المتقدمة:

١ – أهمية موضوعه:

علم القراءات هو موضوعه، وهو معرفة وجوه قراءات كلمات القرآن الكريم، وناهيك بهذا فضلا، فتعلقه بأشرف كتاب يعطيه قيمة لا تضاهيها قيمة، فشرف هذا الكتاب مستمد من شرف موضوعه الذي هو علم القراءات، وشرف علم القراءات مستمدٌّ من شرفِ معلومه وهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

٢ – مكانة مؤلفه:

أما مؤلف الكتاب فهو الإمام الملا علي بن سلطان محمد القاري الهروي المكي، وهو

(١) انظر: حاشية على البيضاوي: ٩٣ ٧.

العلامة الشهير، ومنزلته معروفة، وقد وصفه العلماء بجميع ما يمكن أن يوصف به عالم، حتى وصف بأن مجدد قرنه، وناهيك بهذا، وقد تقدمت ترجمته والتنبيه على مكانته.

٣ - قيمة ما يحتوي عليه من مادة علمية:

مما لا شك فيه أن هذا الكتاب احتوى على آلاف القراءات المتواترة والشاذة مع التنبيه على قرائها وضبطها وتوجيه كثير منها، وقد احتوى في أثناء ذلك على تحقيقات وتدقيقات، وخاصة في توجيه بعض القراءات المشكلة والدفاع عنها، والرد على ما يورده الطاعنون على بعضها، ومن أمثلة ذلك:

- تعليقه على قول البيضاوي أن قراءة ورش بإبدال الهمزة ألفا في ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ بأنها لحن: قال ملا علي قاري:" خطأ فاحش، فإن قلبها قراءة متواترة يخشى الكفر على الطاعن فيها، فإن القراءة إذا كانت منسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم بطرق قطعية توجب الإفادة اليقينية فإنكارها كفر، فكيف بالطعن فيها، ونسبة اللحن إليها على توهم أنها واقعة على خلاف قاعدة العربية، مع أنها ليست كذلك عند أرباب التحقيق..."(١).

- تعليقه على تضعيف البيضاوي لقراءة ابن عامر ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ قال ملا علي قاري:"قوله: وهو ضعيف، أي الفصل بين المضافين بالمفعول ضعيف في العربية، وتبع فيه المصنف الزمخشري في زعمه أن القراء يقرؤون من عند أنفسهم، وهو كلام باطل ليس تحته طائل، إذ ثبتت القراءات السبعة بالطرق

(١) حاشية ملا علي قاري: ١/ ٧٨.

المتواترة إليه صلى الله عليه وسلم، فيكون إنكاره كفرا، والطعن فيه أقبح منه شرا، وأفظع منه ضرا، هذا وقد وقع نظيره في أشعار الفصحاء فيحكم بجوازه وفصاحته"(١).

٤ - تميزه على المصنفات في موضوعه:

إن أهم ما في هذا الكتاب هو أنه مؤلف في علم القراءات الشاذة، فهو حاشية تميزت عن جميع الحواشي، وكتاب في القراءات تميز عن جميع كتب القراءات، فبالاستقراء يعد هذا الكتاب من أكبر الكتب في علم القراءات الشاذة خصوصاً، فقد حفظ لنا الآلاف منها مع عزوها إلى أصحابها.

فباعتبار أن هذا الكتاب مؤلَّفٌ في القراءاتِ المتواترة، سنجد كثيرا من المؤلفات تنافسه، بل هي أجود منه قطعا، لكن باعتبار مادته من القراءات الشاذة يصبح الكتاب فريدا في بابه، وذلك لقلة المصنفات في القراءت الشاذة وهبوط رتبتها عنه؛ لنقصها في بعض الأمور التي تميز بها هو، فزيادة على كثرة القراءات التي احتوى عليها فقد تضمن الضبط لكل قراءة وهذا ما لا نجده متوفرا في كثير من الكتب المؤلفة في شواذ القراءات، ولننظر مثلا إلى مختصر ابن خالويه، يتبين الفرق بأدنى نظرة مع المقارنة بينهما.

٥ - جودة مصادره:

أما بالنسبة إلى مصادره فقد اجتهد في اختيارها فأحسن في ذلك، فإنها – حقا – كانت في

(١) ثم قال بعد هذا الكلام قال العلماء من يرتضى بحة القراءة نقلا ولغة كان فتازاني وابن مالك وأبي حيان والسكاكي، ينظر: حاشية ملا علي قاري: ١/ ٤٢

غاية الجودة والأصالة، وسيأتي الكلام عليها بالتفصيل(١).

المبحث الثالث: مصادر ومراجع المؤلف في كتابه

قد اعتمد الملا علي القاري على كتب تعد أمهات علم القراءات، وقد اجتهد في اختيارها، وهذا ما أكسبه جودة مؤلَّفه، فإن كل كتاب من هذا النوع جودته وإتقانه معلقان بمدى جودة مصادره، وجودة المصادر تكون بأصالتها واشتهارها وإمامة أصحابها، وقد كان كل ذلك ظاهرا جليا في مصادر الملا، كما سيتبين من خلال عرضها.

ثم إن الملا في تعامله مع مصادره كان له منهج يلخص فيما يلي:

١ – جودة الاختيار كما سبق التنبيه عليه.

٢ – أن صنيعه في العزو إلى المصادر مع التصريح بأسمائها أو أسماء مؤلفيها وعدمه لم يكن منضبطا، فتارة يصرح بأسمائها ويعزو إليها، أو بأسماء مؤلفيها، أو بهما معاً، وتارات ينقل منها دون التصريح بشيء من ذلك.

٣ – أنه كان ينقل من بعض المصادر بدون واسطة، وينقل من بعضها الآخر بواسطة.

ومن أجل هذه المسألة الأخيرة فقد ارتأيت أن أعرض مصادره مقسمةً إلى قسمين، ومرتبةً في العرض على حسب كثرة النقل، فأبتدئ بالأكثر ثم بما يليه.

أولاً: المصادر المباشرة:

١ – شواذ القراءات: من تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني المتوفي في القرن السادس تقريبا.

(١) في ب: مصادر ومراجع المؤلف في كتابه.

وهذا الكتاب هو مصدره الأساسي والأول فيما يتعلق بالقراءات الشاذة، فكل مادة هذا الكتاب من هذه الجهة مأخوذة منه إلا القليل النادر.

ومع أن كتاب شواذ القراءات مصدر المؤلف الأساسي في القراءات الشاذة بحيث لا تكاد تخلو منه صفحة من صفحات الكتاب، فإننا نجد أن الملا علي القاري لم يصرح بالعزو إليه إلا قليلا.

٢ - **تقريب النشر في القراءات العشر**، من تأليف الإمام أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، الإمام المشهور:

وهذا الكتاب قد اعتمد عليه المؤلف في تخريج وتوثيق ما يتعلق بالقراءات العشر، إلا أنه - كما سيأتي في منهجه - في العزو قلَّما يصرح باسمه.

٣ - **حاشية سعدي جلبي على تفسير البيضاوي**، من تأليف العلامة سعد الله بن عيسى بن أمير خان (ت ٩٤٥هـ):

وقد اعتمد عليها المؤلف في حل بعض المشكلات في كلام البيضاوي، وفي ذكر بعض الاستدراكات عليه، وغيرها كعزو بعض القراءات.

٤ - **حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع**، النظم المعروف بالشاطبية، نسبة إلى ناظمه الإمام الولي القاسم بن فيره الشاطبي (ت ٥٩٠هـ).

٥ - **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، من تأليف العلامة محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥١٦هـ).

٦ - **القاموس المحيط**، من تأليف الإمام اللغوي محمد بن يعقوب

الفيروزآبـــــــــــادي (ت٨١٧هـ)، وقد اعتمد عليه المؤلف في تفسير بعض المفردات اللغوية.

٧- **طيبة النشر في القراءات العشر**، للإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ).

٨ - **إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع**، من تأليف الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل، الدمشقي، المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥ هـ).

٩ - **عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد**، للإمام الشاطبي (ت ٥٩٠هـ).

١٠- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، من تأليف الإمام أبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠ هـ).

١١- **تاج اللغة وصحاح العربية**، من تأليف الإمام إسماعيل بن حماد الجوهري (ت قبل ٤٠٠هـ).

١٢- **ألفية ابن مالك المسماة بالخلاصة**، من نظم الإمام محمد بن مالك الأندلسي (ت٦٧٢هـ).

١٣- **حاشية زكريا الأنصاري على البيضاوي المسماة، فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل**، من تأليف شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري (ت ٩٢٦هـ).

١٤ - **العقد النضيد في شرح القصيد**، من تأليف الإمام أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ).

هذا ما توصلت إليه بالبحث والاستقراء من معرفة مصادر المؤلف في كتابه التي نقل منها مباشرة بلا واسطة، ولست أنفي اعتماده على غيرها بنفس الطريقة، ولكن هذا حد ما

أوصلني إليه بحثي، والله أعلم بالصواب.

ثانياً: المصادر التي بواسطة:

تقدم أن الملا علي القاري اعتمد على مصادر لكن بواسطة المصادر المباشرة، والآن أبتدئ في ذكر ما وقفت عليه منها مما أداه إليه بحثي واستقرائي، وقبل أن أعرضها لا بد من الإشارة إلى بعض ما استدللت به على أن الملا علي القاري أخذ من هذه المصادر بواسطة، وأنه لم يطلع عليها، أو لم تتوفر بين يديه، بحيث يفيد منها مباشرة، وهي كما يلي:

١ – تصريح المؤلف بالواسطة في نقله منها، وقد جاء في هذا الكتاب، في مواضع معدودة منها قوله:

أ – **"وقرئ**: – أي (الطيرُ) [٧٩] – **بالرفع**، قال الزجاج: "يجوز رفعه "، كذا في كتاب الشواذ، وهو مشعر بأنه لم يقرأ به أحد"(١).

ب– وفي كتاب الشواذ:"عن الزجاج: يجوز (أنه. . . وأنه) بالفتح فيهما"(٢).

٢ – أن يتطابق نقل المؤلف من المصدر بلفظه مع ما ورد في الكتاب بالواسطة ويختلف مع الأصل ومن أمثلة ذلك ما يلي:

أ – قوله:"وعن حميد: (وتُرى) بالضم ورفع (الناسُ)، قال الزجاج: " ويجوز (ويُرى) بالياء وضمه ورفع (الناسُ)، (ويُرى) كذلك بالياء وضمه ونصب (الناسَ)"(٣).

---

(١) حاشية ملا علي قاري: ٢١١/٢.

(٢) المصدر نفسه: ٣٣٤/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٢٢/٩٢.

ب – وقوله:"عن الزجاج: قرة عين بالنصب على لا تقتلوا قرة عين لي ولك، أي على أن قرة بدل الضمير"[1].

فقد نقل المؤلف هذه النصوص عن الزجاج من شواذ القراءات، وتطابق النقل فيهما لفظا، واختلف قليلا عن اللفظ الوارد في معاني الزجاج.

٣ – أنه بالاستقراء قد يترك المؤلف النقل من المصادر ذات الواسطة مع حاجة المقام إليه في بعض الأحيان، وهذا دليل على أن المؤلف لم يكن يرجع إليها مباشرة، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

أ – قول المؤلف: **"وقرئ: (نُزِلَ)**، أي بضم النون وكسر الزاي مخففا، وهو غير معروف[2].

فقد نُسبت هذه القراءاة إلى ابن مسعود في كثير من المصادر التي نقل منها في موضع آخر دون تصريح بالواسطة[3]، وتصريحه بعدم معرفة القرّاءة دلالة على عدم وقوفه على هذه المصادر.

ب – وقوله أيضا: **"وقرئا مرفوعين. . . ومجرورين**، جرُّهما عن مجاهد، ورفعهما غير

(١) المصدر نفسه: ٣/ ٣٢٨

(٢) المصدر نفسه: ٤/ ٧٢

(٣) جاءت هذه القراءة في مختصر ابن خالويه ١٢٨، المحتسب: ٢/ ٢٢٩، المحرر الوجيز: ٧/ ٨٣.

معروف[1].

وأمّا المصادر التي نقل منها بواسطة فهي كالتالي:

١ - **كتاب معاني القرآن**، من تأليف الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ).

٢ - **كتاب مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، من تأليف الإمام الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ).

٣ - **كتاب اللوامح في القراءات الشاذة**، من تأليف الإمام أبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي (ت ٤٥٤هـ).

نقل منه المؤلف بواسطة شواذ القراءات، وبواسطة حاشية سعدي جلبي على البيضاوي.

٤ - **كتاب معاني القرآن**، من تأليف الإمام أبي زكريا، يحيى بن زياد الفراء، (ت٢٠٧هـ).

٥ – **البحر المحيط**، من تأليف الإمام أبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ).

٦ – **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم**، من تأليف الإمام أبي الليث نصر بن محمد السمرقندي (٣٧٥هـ).

٧ – **الإقناع في القراءات الشاذة**، من تأليف الإمام أبي علي الأهوازي (ت٤٤٦هـ).

٨ - **كتاب جامع الوقوف**، من تأليف الإمام أبي الفضل الرازي (ت ٤٥٤هـ).

---

(١) حاشية ملا علي قاري: ٢ ٨ ٤،هـ ي قراءة إ رع باس ومجاهد والأعمش وحميد وغيهـ م كما جاءت فيخ تصر إ ن خل ويه: ١٣٠اط ول ع الذ جوم: ص (٩٦ ١) ل بيت (٦١ ١) ،إ جوامع ط:٧/ ٤١١.

وجيع هذه المصادر نقل المؤلف منها إما بواسطة شواذ القراءات للكرماني، أو بواسطة حاشية سعدي جلبي على البيضاوي.

المبحث الرابع: المآخذ على الكتاب

أبى الله أن يتم إلا كتابه القرآن، والإنسان محل الخطأ والنسيان، وهذا من تمام حقيقته، ولا يخلو مؤلَّف من الهفوات، ولا مؤلِّف من العثرات، ولكن يكفي الإنسان أن تعد عثراته وأخطاؤه:

ومن ذَا الذي تُرضى سجاياهُ كلُّها كفَى المرءَ نُبلا أن تُعدَّ معايِبُه

هذا، ومن خلال البحث قد وقفت على بعض المسائل، وقع في ظنِّي أنها مؤاخذات على ما ألفه الإمام، وأخطاء وقع فيها ذلك الهمام، وليست تنقص من قيمة كتابه شيئا، وهي محل نظر من أهل البحث؛ لاحتمال خطئي فيها، وهي كثيرة، وأكتفي هنا بالإشارة إلى مجملها مع ذكر أمثلة عليها:

أولاً: عدم ذكره للمصادر التي يعتمد عليها مع أنه ينقل منها باللفظ، إلا في القليل.

ويكفي القارئ أن ينظر في أي صفحة من غالب صفحات الكتاب فإنه سيجد نقلا عن الكرماني بلفظه، ولكن الملا لم يذكره إلا في القليل، ولم يشر إلى أنه أخذ منه غالب مادته في المقدمة ولا في غيرها.

وقد يُعتذر للمؤلف بأن النقل دون عزو شأن كثير من العلماء، وكان البعض يسوغ هذا بحجة أن العلم مشترك بين أهله، ولكن هذا تأباه كلمة التخريج التي يحملها عنوان الكتاب.

ثانياً: عدم وفائه ببعض ما التزم أن يأتي به في كتابه، ومن ذلك أنه نص على أنه سيذكر قراءتي

أبي جعفر وخلف، وهما المتممتان للعشر، ولكنه أغفل ذلك في كثير من المواقع، ومن أمثلة ذلك:

● "قوله : وقرأ نافع وابن عامر : ﴿ ذُرِّيتِهم ﴾ [٤١] ، أي بالألف وكسر التاء، والباقون : ﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ بصيغة الإفراد وفتح التاء"(١).

ويفهم من كلامه أن جميع من سوى المذكورين قرءوا بخلافهما، وليس كذلك، بل قرأ أبو جعفر ويعقوب مثل نافع.

ثالثاً: خطؤه في العزو، ومن أمثلة ذلك قوله:

● "وعن ابن كثير شاذا: (حَضْبُ) بالضاد وسكونه"(٢).

والصواب: كُثَيِّر عزة(٣).

رابعاً: خطؤه في النقل، ومن أمثلة ذلك قوله:

● قوله: وبالكسر على الوجهين، أي بالتنوين وغيره، وكلاهما عن أبي جعفر، ففي التقريب " قرأ أبوجعفر ﴿ هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ ﴾ بكسر التاء "، وإطلاقه يدل على أنه من غير تنوين لاسيما مع قوله: "والباقون: بفتحها فيهما" وفي طيِّبَة:

... ... هيهات كسر التا معا ثب، نونن(٤)

---

(١) المصدرة سة: ٧ ٤٤.

(٢) المصدرة سة: ٧ ٢٢٢

(٣) انفرد ملا علي قاري بنسبة هذه القراءة إلى بركة يثة، وطل واب نسبتها إلى كثيرعزة الشاعر المعروف كما في لنشر سبة: ٦٢ شو واذ القراءات: ٣٢٢، ولم حرلم حيط: ٧ ٣٤٠

أخطأ في النقل من طيبة النشر، حيث نسب إليها وجه التنوين لأبي جعفر أخذاً من قول ابن الجزري (نونن) بعدها، وهو وهم.

خامساً: خطؤه في الضبط، ومن أمثلة ذلك قوله:

- "وعن ابن مسعود: (إلا زَقْيةً) بدل ﴿ صَيْحَةً ﴾ وهي بفتح الزاي وسكون القاف فباء موحدة فتاء تأنيث"[1].

ضبط قراءة ابن مسعود هذه (زقبة)، والصواب (زقية).

سادساً: خطؤه في التوجيه، ومن أمثلة ذلك قوله:

- "قوله: وقرأ ابن عامر: ﴿ يُفَصَّل ﴾ **على البناء للمفعول مع التشديد وهو** ﴿يَيْنَكُمْ ﴾، أي المفعول، يعني: نائبُ الفاعلِ لفظُ ﴿يَيْنَكُمْ ﴾، فإنه وإن نُصِبَ على الظرفية فمرفوع المحل على المفعولية"[2].

أخطأ في جعله المفعولية عاملا للرفع.

سابعاً: خطؤه في فهم كلام البيضاوي، ومن أمثلة ذلك قوله:

- "قوله: ويضعف العذاب، أي بتشديد العين المفتوحة ورفع العذاب، والظاهر أنه من غيرِ لفظِ (له)، ولم يعرف أنه مرفوع أو مجزوم، إلا أن المعروف عن شيبة يضعف بالياء

(١) المصدر نفسه: ٢/ ٥٨.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٦٤ ٤٤

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٩٣

والتشديد والجزم"[1].

أخطأ في استظهاره قراءة غير التي يريد البيضاوي.

- "قوله: وتقف الكوفية، أي الكسائي منهم، بالهاء، والبصرية بالتاء، وكذا سائر القراء من المكية والمدنية والشامية وبقية الكوفية"[2].

فهم أن المراد بالكوفية والبصرية: القراء، وليس كذلك، بل المراد النحاة.

ثامناً: خطؤه في الحكم على القراءات بالشذوذ أو ضده، ومن أمثلة ذلك قوله:

- "قوله: وبالكسر على الوجهين، أي بالتنوين وغيره، وكلاهما عن أبي جعفر، ففي التقريب ": قرأ أبو جعفر ﴿ هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ ﴾ بكسر التاء "، وإطلاقه يدل على أنه من غير تنوين لاسيما مع قوله: "والباقون: بفتحها فيهما" وفي طيِّبَة:

هيهات كسر التا معا ثب، نونن"[3].

أخطأ في الحكم على قراءة أبي جعفر بالتنوين (هيهات هيهات) بالتواتر، وليست كذلك، وإنما هي شاذة عنه.

- "قوله: وعن نافع الفتح، أي فتح الياء فيه، أي في ﴿ يَخْصِّمُونَ ﴾ والإسكان، أي في الخاء مع التشديد، لعل هذا رواية شاذة عنه؛ لما سبق قراءته براوييه، نعم هذا ثابت عن أبي

(١) المصدر نفسه: ٢ ٨ ٣

(٢) المصدر نفسه: ٢ ٢ ٤

(٣) المصدر نفسه: ٢ ٥٨ ٢.

جعفر، فتدبر"[1].

أخطأ في الحكم على قراءة نافع بالشذوذ، والصواب أنها متواترة عنه من رواية قالون.

الفصل الثالث:منهج المؤلف في كتابه

تمهيد في بيان مذهبه في تعريف القراءات المتواترة والشاذة:

لما كان موضوع الكتاب القراءاتِ بقسميها المتواترة والشاذة من حيث كيفية قراءتها ونسبتها إلى أصحابها، تعين قبل البدء في تفصيل منهج المؤلف في كتابه ذكرُ مذهبه في تعريف الشاذ والمتواتر من القراءات القرآنية، وتحديد ذلك حتى نتمكن من إرجاع الفرع إلى أصله فيما يأتي من المسائل المذكورة في الدراسة وغيرها، وندفع الأسئلة والإشكالات التي ربما ترد على مفهومها.

ولعل من المناسب نقل نص للملا علي القاري من مقدمته لهذا الكتاب أشار فيه إلى مذهبه في ذلك، وسأذكره هنا كاملا على طوله لما فيه من الفائدة، ثم أتبعه بالتعليق والبيان، قال رحمه الله: "فاعلم أولا: أن القراءة المتواترة انحصرت في القراءات السبعة عند جمهور علماء الأمة، منهم السادة الحنفية، والشيخانِ أعني الرافعي والنوويَّ ومن تبعهما من علماء الشافعية؛ وأما الثلاثة المكملة للعشرة فطرقها صحيحة بلا مرية، حتى اختار الإمام البغوي والعلامة الجزري أنها أيضا من المتواترة، وأما ما فوق العشرة من أربع قراءات بثمان روايات فلاشبهة في كونها شاذة، وحكمها أن لا يحل القراءة بها، لا في داخل الصلاة ولا خارجها، وإنما الفائدة في علمها لبيان تأكيد مبنى، أو تأييد معنى، فإن القراءة الشاذة بمنزلة الآحاد من

(١) المصدر نفسه: ٢ ٥ ٤

الأحاديث الثابتة، يعمل بها عندنا في تقييد مطلق، أو تبيين مجمل، كما هو مقرر في الأصول، وحرر بأدلة المنقول والمعقول، خلافا لبعض الشافعية في هذه المسألة الخفية "[1].

من خلال هذا النص يمكن استخلاص مسائلَ ببيانها يظهر مذهب المؤلف في تعريف القراءات بقسميها جليا:

الأولى: أن القراءاتِ عند المؤلِّفِ من حيث العموم تنقسم إلى قسمين:

١ – القراءات المقبولة، وهي التي يجوز القراءة بها ويجب الأخذ بها واعتبارها قرآنا، ولم يشر المؤلفُ – رحمه الله – إلى شروط اعتبارها مقبولةً، ولعله ترك ذلك لشهرته.

٢ – القراءاتُ المردودةُ، وهي التي لايجوز القراءةُ بها، لا في الصلاةِ، ولا في غيرِها، ولا تعتبر قرآناً.

الثانية: أن القراءاتِ المقبولةَ عدتُها عنده عشرةٌ، لا تزيد ولا تنقص، كما اختاره جمهور العلماء المتقدمين، وأجمع عليه المتأخرون، منها سبعٌ متواترة، وهي قراءة نافع المدني، وعبد الله بن كثير المكي، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وعبد الله بن عامر الشامي، وعاصم بن أبي النجود الكوفي، وحمزة بن حبيب الزيات، وعلي بن حمزة الكسائي.

ومنها ثلاث مشهورة، وهي قراءة أبي جعفر المدني، ويعقوب الحضرمي، وخلف بن هشام الكوفي.

وهذا ما اختاره المؤلف من بين مذاهب العلماء، والمشهور من مذاهبهم هو اعتبار العشر

(١) حاشية ملا علي قاري على البيضاوي: ١/ ٥٠٢.

كلها متواترة، وهو الأصح[1].

الثالثة: أن المؤلف ينكر القول بحصر القراءات المقبولة في عدد السبع أو الثماني، ويعتبره مخالفا لجمهور علماء الأمة.

الرابعة: أن القراءات الشاذة في استعمال المؤلف يمكن تعريفها بما سوى العشر المذكورة، وهي كثيرة لا تكاد تنحصر.

الخامسة: أن من الأحكام المتعلقة بالقراءات الشاذة ثلاثة:

أ – أنه لا يحل القراءة بها لا داخل الصلاة ولا خارجها.

ب – أنها لا تعتبر قرآنا.

ج – أن فائدتها منحصرة في تأكيد مبنى، وتأييد معنى؛ على حد تعبير المؤلف.

السادسة: أن المؤلف يختار من بين مذاهب العلماء القول بجواز الاحتجاج بالقراءات الشاذة.

المبحث الأول: منهج المؤلف في إيراد القراءات

بين المؤلف في مقدمته بعضا من معالم منهجه في هذا الكتاب، وترك كثيرا مما يعرفه ممارس كتابه بالقراءة والنظر فيه، وفي هذا المطلب سوف أعرض للكلام على منهجه في إيراد القراءات سواء منها ما نص عليه، أو ما لم يذكره وأخذته بطريق الاستقراء، وذلك من خلال استجلاء النقاط التالية:

(١) قال ابن الجزري في منجد المقرئين وأوالبعض العلماء في تواتر العشرة كلها بعض يروابن مهران والهمذاني وابن الصلاح والسبكي وغيرهم انظر: منجد المقرئين: ٢٨ ومابعدها.

الأولى: أنه التزم تخريج القراءات التي أخرجها البيضاوي جميعها متواترها وشاذها، وارتكز منهجه في ذلك على أمرين:

١ – أن يخرِّجها وذلك بذكر قارئها فقط، ولم يكن من منهجه ذكر المصادر إلا قليلا، وهو الغالب عليه في هذا الكتاب.

٢ – أن يذكر ما تعمد البيضاوي تركه من القراءات العشر، وهما بالخصوص قراءتا أبي جعفر وخلف، وهو استدراك منه وليس تخريجا.

الثانية: قد استعمل الملا علي القاري في عزوه للقراءات العشرية خاصة اصطلاحات إيثارا للاختصار على التطويل، والتنظيم على سوء الترتيب، وذلك من محاسن تأليفه، وأنا هنا أذكر ما وقفت عليه منها.

- البصريان: وهما أبو عمرو البصري ويعقوب الحضرمي، وذلك كقوله:

● " وكان الأخصر أن يقول: قرأ ابن كثير والبصريان ﴿ يَدْفَعُ ﴾ بفتح فسكون ففتح"(١).

- الكوفيون: وهم عاصم وحمزة والكسائي وخلف، وذلك كقوله:

● "والباقون وهم: الكوفيون ويعقوب ﴿أَوَّ أَن چ [غافر: ٢٦] بزيادة ألف قبل الواو وإسكانها"(٢).

(١) حاشية ملا علي قاري على البيضاوي: ٢/ ٢٤٣.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٩٨٤.

- المدنيان: وهما نافع وأبو جعفر، وذلك كقوله:

● " وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي: على البناء للفاعل، وكذا خلف، والمدنيان والبصريان وعاصمٌ: بضم الهمزة على صيغة المفعول"[1].

- الحرميان: وهما نافع وابن كثير، وذلك كقوله:

● " وقرأ الحجازيان وحمزة: بتخفيف الميم، المراد بالحجازِيَّيْنِ نافع وابن كثير الحرميان"[2].

- الجمهور: ويريد به غالب القراء العشرة، أو غالب رواة أي قارئ منهم، وذلك كما في قوله:

● "والجمهور يقفون على ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ و﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ [٨٢] برسمه، وأبو عمرو على الكاف، والكسائي على الياء"[3].

كما استخدم الملا علي القاري هذا المصطلح بمعنى القراء العشرة جميعهم مرة واحدة كما في قوله:

" قوله: وقرئ: (مَماتَهم) [الجاثية: ٢١] بالنصب،والجمهور: بالرفع"[4].

ومن اصطلاحاته أنه يضع عبارة (**شاذا**) عند كل قراءة نسبت إلى إمام من أئمة التواتر

(١) المصدر نفسه: ٢/ ٢٤٣.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٤٨٤.

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٦٧٦ ٣.

(٤) المصدر نفسه: ٢/ ٨٤٥

من طريق غير مقروء له به، كقوله:

- "وروى شبل عن ابن كثير شاذا (وَرَايَ) [مريم: ٥] بألف ساكنة من غير همز ولا مد، فياء مفتوحة"(١).
- "قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ ﴾ [طه: ١٦]، عن يعقوب شاذا بتخفيف النون"(٢).

الثالثة: أن المؤلف استعمل أساليب في ضبط القراءات، يمكن إجمالها في ما يلي:

١ – **الضبط ببيان نوع الحرف**، كما في قوله:

- "قرأ حمزة والكسائي ﴿ خَلَفْنَاكَ ﴾ [مريم: ٩] بالنون والألف"(٣).
- "عن ابن مسعود: (وَالمشْرِكُونَ مُنْفَكُونَ) [البينة: ١] بالواو فيهما"(٤).

٢ – **الضبط ببيان نوع الحركة**، كما في قوله:

- "قوله تعالى: ﴿ عِتِيًّا ﴾ [٦٩] و ﴿ صِلِيًّا ﴾[٧٠] و ﴿ جِثِيًّا ﴾[مريم: ٧٢] بكسر أوائلهن، حفص وحمزة والكسائي"(٥).
- "وعن ابن مسعود: (عَتِيّاً) و(صَلِيّاً) بفتح العين والصاد"(٦).

---

(١) المصدرة سه: ٢/ ١٤٤.

(٢) المصدرة سه: ٢/ ٤٢١.

(٣) المصدرة سه: ٢/ ٦٤ ١.

(٤) المصدرة سه: ٢/ ٧٦٩.

(٥) المصدرة سه: ٢/ ٥٤ ١.

(٦) المصدرة سه: ٢/ ٥٤ ١.

٣ – **الضبط ببيان نوع الضمير**، كما في قوله:

- "قوله تعالى: ﴿ بَل يُكَذِّبُونَ ﴾ [٩]، قرأ أبو جعفر: بالغيب"[١].

- "قوله تعالى: ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم ﴾[٧١] عن ابن أبي إسحاق: (بَلْ أَتَيْتَهُم) بتاء الخطاب، وعن الجَحدري: بتاء المتكلم"[٢].

٤ – **الضبط ببيان الوزن الصرفي**، كما في قوله:

- "وقرأ حفص: ﴿ قَلَ ﴾ [الأنبيا: ١١٢]، أي بلفظ الماضي، والباقون: ﴿ قُلْ ﴾ بصيغة الأمر"[٣].

- "وعن ابن مسعود: (فتَمكَّثَ) على تَفَعَّلَ"[٤].

٥ – **الضبط بالتشبيه بالمثال الأشهر**، كما في قوله:

- "وعن مجاهد (فَاجَأَهَا) من المفاجأة على وزن فاجَعَها"[٥].

- "وعن ابن عباس وابن المسيب وعكرمة على وزن (عُلِمَ) مجهولا"[٦].

٦ – **الضبط ببيان الأصل الصرفي أو الاشتقاقي**، كما في قوله:

---

(١) المصدر نفسه: ٢/ ٣١٨.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٣٢٣.

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٢٢٥.

(٤) المصدر نفسه: ٢/ ٣٣٢.

(٥) المصدر نفسه: ٢/ ٤١٩.

(٦) المصدر نفسه: ٢/ ٢٢٠.

● "ويؤيده قراءة: (وَاتِيا)، أي بفتح الواو بعده ألف فتاء مكسورة على أنه تثنية الأمر من المواتاة أي الموافقة وأصله الهمزة كما قاله أبو شامة، وأما قول سعدي جلبي: من المؤاتاة بالهمز، لا يصح على إطلاقه؛ لأن (واتيا) ليس أمرا من المهموز بلا خلاف"(١).

● "قوله تعالى: ﴿مُّسْتَطَرٌ﴾ [القمر: ٥٣] عن عاصم شاذا والأعمش: بتشديد الراء، من طَـــرَّ النبت والشارب إذا ظهر"(٢).

٧ – **الضبط ببيان نوع التغير الصوتي**، كما في قوله:

● "وعن الحسن: بضم الياء ضمةً بين الفتحة والضمة، فيتولد منه ألف يسمى ألف التفخيم"(٣).

● "وعن الأعمش وطلحة: (فأجاءها) بالإمالة"(٤).

المبحث الثاني: منهجه في توجيه القراءات:

لم يكن من منهج المؤلف توجيه جميع القراءات بإيجاد الإعرابات المناسبة لها عند أهل العربية، وليس لازما له؛ لأنه لم يلتزم به ولم ينص عليه، بل غاية تأليفه أنه توثيق للقراءات في تفسير البيضاوي بعزوها إلى قرائها، وبيان شاذها من متواترها.

ولكن الملا علي القاري لم يشأ أن يدع كتابه خلوا من فوائد من هذا النوع، فوجه كثيرا من

(١) المصدر نفسه: ٦/٢.

(٢) المصدر نفسه: ٥/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ١٤١.

(٤) المصدر نفسه: ٨/ ١٤.

القراءات بإيجاز شديد، وقد سلك فيما وجهه غالب طرق التوجيه التي تقدم ذكرها في الكلام على منهج الإمام البيضاوي في توجيه القراءات، وقد استشهد في بعضها بالقرآن والحديث والشعر وأقوال العرب.

وهذه هي الطرق التي سلكها مع ذكر أمثلة على ذلك:

١ – **التوجيه بالإعراب**، كما في قوله:

● "قوله: وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر: بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام، وقرئت كذلك مفتوحة، فيه بحث؛ إذ يشكل فتح التاء عند من يقرأ به، فإنه لو كان وجه قراءتهم ما قرره فيما حرره لكانت الكلمة مكسورة؛ لظهور أنه لا تأثير بحذف الهمزة وإلقاء الحركة على اللام في تغير الحركات الإعرابية كما في نظائرها، اللهم إلا أن يقال إنه على لغة من يقول: " مَرَرْتُ بِلَحْمَرَ" بفتح الآخر"[١].

● "وعن أبي العالية وأبي السماك: (ولا تَسأَلْ) بفتح التاء مجزوما، (المجرمونَ) بالرفع في كتاب الشواذ، وهو بعيد، وفيه: أنه يمكن أن يقال: رفْعُهُ على تقدير هم المجرمون، فهو جملة حالية أو استئنافية بيانية"[٢].

٢ – **التوجيه باللغات**، كما في قوله:

● "وعن الحسن: بضم الياء ضمةً بين الفتحة والضمة، فيتولد منه ألف يسمى ألف

(١) المصدر نفسه: ٢ ٣٢٣

(٢) المصدر نفسه: ٢ ٣٣ ٣

التفخيم، وهي لغة الحجاز"[1].

- "وقرئ (أنطيناك)، أي بالنون بدلا عن العين، وهو لغة"[2].

٣ – **التوجيه بالصرف**، كما في قوله:

- "وعن ابن مسعود (العَرْشُ) [٥] برفع الشين، على أن ﴿عَلَى﴾ [طه: ٥] على قراءته ماض من علا يعلو، فكتب بالياء"[3].

- " قوله: وقرئ: (وآذِنْ) [الحج: ٢٧]، أي بهمزة ممدودة وكسر ذال مخففة من الإيذان، بمعنى إيقاع الإعلام عن الحسن وابن محيصن"[4].

٤ – **التوجيه بموافقة رسم المصحف**، كما في قوله:

- "عن اليماني وابن السميفع: (وَنَسِيَ خالِقَهُ) بوزن فاعله، وهو موافق للمصحف، أي صورة؛ لاحتمالهما رسما"[5].

- " لاتصالها به في الإمام، أي لاتصال التاء بالحاء في المصحف الذي اختاره عثمان عنده، بناء على ما نقله أبو عبيد وادعى أنه رآه كذلك فيه، وضعفوا قوله ونقله؛ لمخالفته ما

(١) المصدر نفسه: ٢/ ١٤١.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٧٨٦.

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٧٢١.

(٤) المصدر نفسه: ٢/ ٨٣٢.

(٥) المصدر نفسه: ٢/ ٥٦٤.

عليه سائر المصاحف العثمانية، ومناقضته للقواعد الخطية العربية"[1].

٥ – **التوجيه بمجرد التفسير**، كقوله:

● "وعن أبي حيوة وعاصم شاذا: (تَقْضِي) بالفتح (هذه الحيوةُ) بالرفع، على أن تقضي بمعنى تمر وتمضي"[2].

● " وقرئ: (بِرَسُولِها)، أي بألف بعد الهاء عن اليماني، على أنها ضمير مؤنث راجع للفظ الأُمَّة، كما أن ضمير (هم) في قراءة العامة عائد إلى معناها"[3].

٦- التوجيه بالحمل على الشاهد:

كان الملا علي القاري في توجيهاته يستشهد بجميع أنواع الشواهد المعروفة لدى أئمة اللغة، فاستشهد بالقراءات المتواترة والشاذة والحديث والشعر وكلام العرب، وذلك ليؤيد إعرابا رآه، أو ليرد ما قد يرد من الطعن على بعض القراءات، ومن أمثلة ذلك مايلي:

استشهاده بالقرآن:

● " قوله تعالى: ﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ [٩] عن الحسن بكسر الياء فقط، كقراءة حمزة ﴿بِمُصْرِخِيِّ﴾"[4].

● "وعن الحسن وأبي رجاء وعمرو بن عبيد (المعترِ) بكسر الراء وتخفيفه، على أنه

(١) المصدرة سه: ٢ ٢ ٤

(٢) المصدرة سه: ٨٥٢ ١.

(٣) المصدرة سه: ٩٦٢ ٤.

(٤) المصدرة سه: ٦٢ ١٤.

حذف منه الياء كما في ﴿ٱلْمُتَعَالِ﴾"[1].

استشهاده بالحديث، كقوله:

- "فقد جاء في الحديث " إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل "، أي ليحبه"[2].

استشهاده بالشعر، كقوله:

ولو تفلتْ في البحر و البحرُ مالحٌ لأصبحُ ماءُ البحرِ من ريقِها عذبا[3]

استشهاده بأقوال العرب، كقوله:

- "على لغة من يقول: مَرَرْتُ بِلَحْمَرَ، بفتح الآخر"[4].

هذا، ولم يؤخذ على الملا علي القاري ردٌّ لقراءة عشرية، أو تضعيف لها من جهة إعرابية أو غيرها، بل كان موقفه دائماً الدفاع عن هذا النوع من القراءات، فيجد لها المخارج والتوجيهات المناسبة، ويرد على الطاعنين عليها، وشعاره في كل ذلك تغليب جانب الرواية على جانب الدراية.

ومن أمثلة دفاعه عن القراءات العشرية:

- دفاعه أيضا عن قراءة حمزة ﴿والأَرْحَامِ﴾ بالجر في سورة النساء، وله فيها كلام

(١) المصدر نفسه: ٢/ ٢٤٢.

(٢) المصدر نفسه: ٧/ ٣١.

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٣٠٤.

(٤) المصدر نفسه: ٨/ ٣٢٣.

طويل خلاصته: أن ذلك جائز عند أئمة النحو من أهل الكوفة، واحتج لها بالشعر وكلام العرب والقياس، وقد رد بشدة على من خالف فلحن هذه القراءة[1].

- ودفاعه عن قراءة ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ لابن عامر بالفصل بين المضاف والمضاف إليه، حيث لحَّنَ البيضاوي القراءة تبعا للزمخشري، وقد رد عليه المؤلف بأن هذه القراءة متواترة بالاتفاق وأن الطعن عليها عظيم، وذكر أن العرب تكلمت بمثله واستشهد له بما يناسب المقام ونقل كلام النحويين تأييدا لما ذهب إليه[2].

المبحث الثالث: منهج المؤلف في التعامل مع تفسير البيضاوي:

لا ينبغي أن يغيب عن الذهن أن هذا المؤلَّف حاشية، وأن مؤلِّفه قد سلك فيه منهج أصحاب الحواشي، إلا أن ذلك كان على أكمل وجه وبأتقن عمل، ولقد استقريت منهج المؤلف في التعامل مع تفسير البيضاوي ولخصته فيما يلي:

١ – جمع المؤلف عدة نسخ من تفسير البيضاوي، ولم أستطع الوقوف على تحديد عددها، ولكن الذي عرفت من خلال كلامه أنها نسخ متعددة قد تكون ثلاثة أو أكثر من ذلك، فكان يقابل بينها ويفاضل، ويرجح بعضها على بعض، وكان يميز بينها، فيصف بعضها بالصحة، وبعضها بالإلحاق، وغير ذلك، وهذا مما يميز حاشية الملا علي القاري على بعض الحواشي على البيضاوي التي لم يأت فيها ذكر لأي نسخة، ومن أمثلة مقابلته للنسخ قوله:

(١) انظر كلامه بطوله في حاشيته على البيضاوي: ٧/ ٣٣ ٣٤٠

(٢) انظر كلامه بطوله المصدر نفسه: ٧/ ٤٢ ٤

- "قوله: وقد قرئ بها، أي بقوله: (الآمِنَةُ) بدل ﴿ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ [الفجر: ٢٧]، وفي نسخة صحيحة: بهما، أي بالجمع بينهما، وفي نسخة: بَيَّنَهُما بقوله: وقرأ أُبَيٍّ بن كعب: (يا أَيَّتُها النَّفْسُ الآمِنَةُ المُطْمَئِنَّةُ)، إلا أن القراءة بهما غير معروفة"(١).

- " قوله: وقرئ: (لمدَّرِكُونَ) [الشعراء: ٦١] ، أي بتشديد الدال المفتوحة والراء المكسورة، كذا ضبط في النسخ المعتبرة، وهو المناسب لما ذكره المصنف وحرره"، وهو يشير بهذا إلى قول البيضاوي رحمه الله: " وقرئ: (لمدَّرِكُونَ) من ادَّرَكَ الشيءُ إذا تتابع ففني، أي لمتتابعون في الهلاك على أيديهم "، وفيه: أن (لمدَّرِكُونُ) مشتقة من ادَّرَكَ اللازم بمعنى تتابع، وأن الكسر في راء مدَّرِكُونَ هو المناسبَ للزوم الفعل الذي ذكره(٢).

٢ – كان المؤلف يجتزئ من تفسير البيضاوي العبارة التي هي محل التعليق، وقد تكون كلمة واحدة أو اثنتين أو ثلاثة أو أكثر، ولايزيد على الموضع المقصود مهما كان اجتزاؤه، ويصدر ذلك بعبارة (قوله)، وذلك كما في قوله:

- "قوله: وقرئ به، أي بقوله: (صَمْتاً) بالميم، وهو عن أبي بن كعب وابن عامر وابن الزبير وأنس"(٣).

- "قوله: ويؤيده القراءة – أي الشاذة – به، أي بقوله: (فاتَّبَعَهُم) بتشديد التاء كما عن

(١) المصدر نفسه: ٢/ ٧٥

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٩٢ ٣١

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٤ ١.

قتادة"[1].

٣ – لم يخرج الملا علي القاري في جميع تعليقاته على البيضاوي عن مقاصد أربعة:

أ – عزو القراءات التي يذكرها البيضاوي، وهذا هو المقصد الأول الذي يطابق عنوان الحاشية، وهو الغالب على الكتاب.

ب – توضيح كلامه وشرحه، وغالبا ما يصدر تعليقه الذي من هذا النوع بعبارة (أي) ثم يتبعها بتوضيحه لكلام البيضاوي، ومن أمثلة ذلك:

- " وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر، أي بقطع همزة ﴿ أَشُدُّ ﴾ [طه: ٣١] وفتحها على أنه متكلم، وبضم همزة ﴿ وَأَشْرِكْهُ ﴾ [٣٢] كذلك"[2].

- قوله: ويؤيده قراءة ﴿ لنُحْرِقَنَّهُ ﴾ [طه: ٩٧]، أي بإسكان الحاء وتخفيف الراء، وقد قرأ به أبو جعفر، إلا أن ابن وردان بفتح النون وضم الراء، وابن جماز بضم النون وكسر الراء، وهذا هو مراد المصنف هنا، وقد قرأ به الحسن وقتادة، والأول عبر عنه بقوله: ويعضده قراءة ﴿لنَحْرُقَنَّهُ﴾"[3].

ج – التعقيب على البيضاوي ورفض بعض آرائه، وقد أشار إلى هذا المقصد في مقدمته، وعمل به في أثناء كتابه، ومن أمثلته:

---

(١) المصدر نفسه: ٨٥/١.

(٢) المصدر نفسه: ٧٦/١.

(٣) المصدر نفسه: ٩٢/١

● "قوله: وقرئ: بإدغام الطاء في التاء بإطباق وغير إطباق، التعبير بقرئ خطأ؛ لأنه موهم أنهما شاذتان وأن المتواتر هو الإظهار، وليس كذلك، بل أجمعوا على الإدغام مع بقاء صفة الإطباق، وأما الإدغام بغير إطباق فهو شاذ ولا يعرف قارئه"(١).

● " قوله: غير أنه لم يُجزَم، صوابه: لم يُنصَب، يعني كما نصب ما سبق عند بعضهم ورفع عند آخرين، ففيه تنبيه على أن هذا الموضع مرفوع بالإجماع"(٢).

د – الاستدراكات على البيضاوي بمعنى زيادة شيء لم يذكره، وكان الأليق به – عند المؤلف – أن يأتي به، وذلك مثل إيراده لقرائتي أبي جعفر وخلف عموما، ومن أمثلة ذلك:

● " قوله: وقرأ نافع وعاصم: ﴿ بِمَلْكِنَا ﴾ بالفتح، أي بفتح الميم، وكذا أبو جعفر"(٣).

● " وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب، وكذا خلف: بالضم، أي بضم السين"(٤).

● " قوله: وقرأ الحجازيان وأبو عمرو: بالتنوين واللام، أي لام الجر ويقفون بالألف، وكذا أبو جعفر وخلف"(٥).

(١) المصدر نفسه: ٢/ ٣٣٢.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٦٨.

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٨٣١.

(٤) المصدر نفسه: ٢/ ٨١.

(٥) المصدر نفسه: ٢/ ٥٥.

المبحث الرابع: منهجه في التعامل مع مصادره:

تقدم الكلام على مصادر المؤلف وموارده في هذا الكتاب، وبيان ماله من ميزة في جودة اختياره لها، وفي هذا المطلب أود الإشارة إلى كيفية تعامله معها واستفادته منها، وإلى منهجه في ذلك فأقول: من خلال استقراء نقول الملا علي القاري من مصادره وسبر ذلك ودراسته تبين لي أن للملا علي القاري مقاصد سبعة في نقله من مصادره.

المقصد الأول: عزو القراءات متواترها من مصادره، وشاذها من مصادره، وهذا هو مادة الكتاب الغالبة عليه، ويكفي أن ينظر القارئ إلى الصفحات الأولى من النص المحقق مع التعليق عليه حتى يتبين مدى تحقيق الملا لذلك.

المقصد الثاني: توجيه القراءات المشكلة، متواترها وشاذها على حد سواء، ومن أمثلة ذلك:

- قوله: "قوله: وقرئ: (إِن كُنَّا) [٥١] على الشرط: قال أبو حيان: يحتمل أن تكون مخففة، وجاز حذف اللام الفارقة فقد جاء في الحديث " إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل"، أي ليحبه"[١].

- وقوله: "قوله: وقرأ الكوفيون، أي هنا وفي الزخرف كما في نسخة ﴿ مَهْدًا ﴾[طه: ٥٣] ، أي بفتح وسكون، وزاد في نسخة أخرى: ولم يختلفوا في الذي في النبأ، أي على أنه ﴿مِهَادًا ﴾[٦] رعاية للفواصل كما ذكره السمين"[٢].

(١) المصدر نفسه: ٧/ ٣١.

(٢) المصدر نفسه: ٨/ ١.

المقصد الثالث: ضبط القراءات، ومن أمثلة ذلك:

- "قوله: و(بلَ ادْرَكَ)، أي بفتح اللام وحذف الهمزة على أن حركتها منقولة إلى اللام، وسكون الدال، كذا ضبطه سعدي جلبي"(١).
- " قوله: (عن جُنْبٍ)، أي بضم الجيم وسكون النون ذكره سعدي جلبي"(٢).

المقصد الرابع: حل بعض الإشكالات، وذلك كما في قوله:

- " قوله تعالى: ﴿ أَوْ لَأَأَذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ [٢١] عن أبي البرهسم: (أولآ أَذْبَحَنَّهُ) بزيادة همزة موافقة للمصحف، كذا في كتاب الشواذ، وفيه أنه كيف يراعى الرسم في المبنى مع التغير في المعنى، مع أن رسم الألف محمول على أن الألف الأول بيان حركة ما قبله، فتأمل، فإنه موضع زلل، وقد حقق صاحب الشاطبية في الرائية حيث قال:

ومَنْ رَوَى سَتُقِيمُ العُرْبُ أَلسُنُهَا لَحناً بِهِ قَـــــولَ عُثْمَانٍ فَما
وقِيلَ مَعْنَاهُ فِي أَشْيَاءَ لَوْ بِظَاهِرِ الخَطِّ لا تَخْفَى عَلَى الكُبَرَا

أي لا يخفى لحنه وخطاؤه كما في ﴿ لَأَأَذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾﴿ وَلَأَوْضَعُواْ ﴾ ، ونحو ذلك"(٣).

- قوله: وأخفى، الأظهر: أدغم - كما في نسخة - بناء على ما اصطلح عليه جمهور المشايخ، وقد قال أبو شامة: " قال الشيخ: الإدغام عند الواو والياء حقيقته الإخفاء، وإنما

(١) المصدر نفسه: ٣٤٣/٢
(٢) المصدر نفسه: ٣٥٥/٣.
(٣) المصدر نفسه: ٣٣١/٢

سمي إدغاما مجازا" انتهى، ولعل وجهه أن الغنة مانعة من حقيقة الإدغام، والله أعلم بالمرام"(١).

المقصد الخامس: للرد عليها ونقضها، ومن أمثلة ذلك قوله:

● ثم في كتاب الشواذ: "سمعت من بعض القراء إذا بلغوا إلى قوله: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾، قالوا: لا يا رب، وكذا فيما بعده" انتهى، ولا يخفى أن هذا مما لا دخل له في القراءة الشاذة كما يُتوهَّم من إيراده بإطلاق العبارة، فإنه من قبيل المدرج في الحديث، والتحقيق أنه كما ورد عن علي -كرم الله وجهه- في سورة الواقعة عند قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [٥٩] قال: بل أنت، وكذا فيما بعده، وله نظائر ليس هذا محلَّ استيفائها"(٢).

● "وعن الضحاك: (مَالِحٌ) بالألف، فيتعين ما ذكره المصنف بقوله: ولعل أصله مالح فَخُفِّفَ كبَرِدٍ في بارد، وبه يُرَدُّ قول الجوهري وغيرِه: " هو لغة ردية "، وقالوا: هو لغة الشافعي، ووجه الرد أن طريق القراءة ولو كانت شاذة فهي أقوى من طرق اللغويين ولو جادة، فالاستدلال بقراءتهم أولى من رواية غيرهم"(٣).

المقصد السادس: الاحتجاج بها، وذلك كما في قوله:

● "قوله: ورُدَّ بأنه لا يُسْنَدُ إلى المصدر – أي ضميرِهِ - والمفعول مذكور، حالٌ مقيِّدةٌ،

(١) المصدر نفسه: ٢/ ٦٣.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٣٤٠- ٣٤١

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٣٠٣- ٣٠٤

لكن جوزه ابن مالك، فالمسألة خلافية، فالرد مردود"[1].

● " قوله: وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: ﴿ الرِّيح ﴾، بلفظ الإفراد، وكذا خلف، لكن محل الخلاف إنما هو چٱلرِّيَحَ چ الثاني كما نص عليه الشاطبي بقوله:

... ... وفي النمل والأعراف والروم ثانيا"[2]

المقصد السابع: الاستعانة بها في التعقيب على البيضاوي، كما في قوله:

● "ثم قوله: و(سنَكْتُب). . . بالياء والنون. . . و(شهاداتهم)، أي وقرئ بالجمع، لكن في كتاب الشواذ: "عن أبي رجاء وابن أبي عبلة: (ستُكْتَبُ) بالتاء وضمه وفتح التاء الثانية، (شهاداتُهم) بالألف وضم التاء، والزجاج: (سيَكْتُبُ) بالياء وفتحه جائزة، وعن ابن أبي عبلة: (سنَكْتُب) بالنون، (شَهَادَاتِهِمْ) بالجمع وكسر التاء، وعن أبي البرهسم وزيد بن علي وأبي حيوة و[هبيرة] عن حفص: (سنَكْتُبُ) بالنون (شهادَتَهم) بالفتح، وعن الزهري (سيُكْتَبُ) بالياء وضمه، (شهادتُهم) بالرفع"انتهى، وبه تبين أن عبارة المصنف قاصرة بسبب إيجاز مخل للتحقيق، والله ولي التوفيق"[3].

● "قوله: وقرئ: (وَهُوَ أَبٌ لهم)، أي بعد قوله: ﴿مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾[الأحزاب: ٦] كذا ذكره سعدي جلبي، وهو ظاهر صنيع المصنف، لكن في كتاب الشواذ عن أُبَيّ بن كعب وابن عباس وجعفر بن محمد: (وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم)[4].

---

(١) المصدر نفسه: ٨/ ٢١.

(٢) المصدر نفسه: ٨/ ٣.

(٣) المصدر نفسه: ٥/ ٢٥-٦/ ٢.

(٤) المصدر نفسه: ٨/ ٤٠٤.

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث وختام هذه الدراسة أحب أن أحيط القارئ علما بأهم النتائج التي توصلت إليها من هذه الجولة البحثية في هذا الموضوع، وهي:

١- أن هذا الكتاب يمكن اعتباره من أهم مصادر القراءات الشاذة، يضاف إلى الكتب الكبيرة في هذا الباب.

٢- أنه الوحيد في بابه فيما يتعلق بقراءات تفسير البيضاوي.

٣- أن الراجح أن الملا علي القاري لم يسم كتابه هذا اسما علما، وإنما الذي ورد عنه وصف له بحسب حاجة المقام.

٤- أن كلمة التخريج عند الملا في دلالتها مقصورة على معنى نسبة القراءة إلى قارئها، وتمييز متواترها من شاذها.

وأما التوصيات: فأوصي بدراسة هذا الكتاب دراسة نحوية صرفية، كما أوصي بنشره لتعم فائدته.

هذا والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.